كِتَابُ الصِّيَامِ

تأليف

حفظ الله علي زايد

[تقديم العلامة: قاسم بن محمد الكبسي]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ، والحمدُ للهِ رَبِّ العالمينَ، وصلاةً وسلاماً عَلَى سيدِنَا محمدٍ وَعَلَى آلِهِ الطاهرينَ وبعدُ:

فَقَدْ قَالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ:(نَضَّرَ اللهُ امرءاً سَمِعَ منَّا شيئاً، فبلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أوْعَى مِن سامعٍ)[أمالي أبي طالب والترمذي] فَلا أعرفُ أَن فرعاً مِن فروعِ المعرفةِ قَد عَانَى مِن الجحودِ والإنكارِ مَعَ الاحتياجِ إليهِ مَا عَانَاهُ فِقْهُنَا الإسلاميُّ حتَّى مِمَّن يُفْتَرَضُ أَن يكونُوا مِن حُمَاتِهِ مَا دَامُوا متحمسينَ للإسلامِ والدفاعِ عنه، وَلَو أَنَّ التجريحَ والتمزيقَ اقتصرَ عَلَى مَن نَّصِفُهُمْ جميعاً بأعداءِ الإسلامِ والمسلمينَ لهانَ الأمرُ، أَمَّا أَن يأتِيَ مِمَّن يتصدرونَ الصفوفَ فمفارقاتٌ لاَ يكادُ يُصَدِّقُهَا عاقلٌ لَو لَم يكونُوا بينَ أظهرِنَا، حتَّى بلغتْ السخريةُ مُنتَهَاهَا إِلَى

أَن يَصِفَ البعضُ فِقْهَنَا بالكتبِ الصفراءِ التِي أَخَّرَتِ المسلمينَ ومنعتْ مِن تدفقِ الإسلامِ وإنجازاتِهِ، وغابَ عن هؤلاءِ أَنَّ ديناً بلاَ فقهٍ كخطباءٍ بِلاَ وعيٍ أو مساجدَ دونَ مصلينَ، وَمَا قيمةُ خطيبٍ يصعدُ ويهبطُ ويعجُّ ويزعجُ فَإِذَا مَا تَعَرَّضَ لمسألةٍ فقهيةٍ تَرَنَّحَ وخارتْ قُوَاه.

رُبَّمَا يكونُ صحيحاً أَنَّ (نصفَ العلمِ لاَ أَدْرِي) فالعلمُ أبوابُهُ كثيرةٌ وفروعُهُ أكثرُ مِنْ أَن تُحْصَى لكنَّ الفقهَ بالدينِ لاَ غِنَى عنه لِمَن يدعُوا إِلَى اللهِ وَإِلاَّ فَأَيُّ نظامٍ تَدْعُوا إِلَى تطبيقِهِ ؟ وَمِن أَجْلِ مَاذَا نقيمُ الدنيا ولا نقعدُهَا ؟ .

إِنَّ الفرارَ إِلَى القولِ بِأَنَّ نصفَ العلمِ لاَ أدري مِن أولئكَ الذينَ يتصدونَ للوعظِ وَهُمْ لاَ يفقهونَ مَا يجبُ عليهم أَن يفقهوهُ أمرٌ بحاجةٍ إِلَى تقييمِهِ، وَهُوَ يُعَرِّضُنَا كإخوانٍ مثلاً للإحراجِ مِن قِبَلِ أصدقائِنَا فضلاً عَن خصومِنَا إن

كانَ هناكَ خصومٌ، فَطَالَمَا سمعنَا مَن يقولُ إذَا كانَ الحصولُ عَلَى نصفِ العلمِ بقولِي لاَ أدري فالمسألةُ هينةٌ، وبإضافةِ لاَ أدري مرةً أُخرى أكونُ قَد أحرزتُ كاملَ العلمِ، فنصفٌ + نصفٌ = العلمُ بكاملِهِ وتمامِهِ، ولماذَا هَذِهِ الكتبُ الصفراءُ ؟ ولماذَا هَذَا التعبُ مَا دُمْتُ سأحصلُ عَلَى العلمِ كاملاً بتكرارِ لاَ أدري ؟ وبذلكَ يصبحُ التواضعُ والدعوةُ إليه ضرباً مِن تعميمِ الجهلِ وتشجيعه .

إنَّ فَقَيهَاً كبيراً يُفْتِي ويقولُ هَذَا مَا عندي واللهُ أعلم، أو يُفْتِي ويقولُ وفوقَ كُلِّ ذِي علمٍ عليمٌ، أو تتنازعُهُ الأدلةُ فتستوي عندَهُ المرجحاتُ ويقولُ لاَ أدري، تلكَ هي لغةُ فقهائِنَا الكبارِ وخطابُهُمْ الرفيعُ بعدَ أَن أَفْنَوا أعمارَهُمْ فِي مناجاتِ الأدلةِ واستنطاقِهَا، وَمَا كانَ استنكافاً مِن

الطلبِ أو التربعِ بينَ أيدي العلماءِ والأخذِ عنهم وَلَو أَنَّهُم اكْتَفَوا بلاَ أدري مَا ظهرَ عَلَى ساحةِ الفكرِ ذلكَ الثَّرِي وَمَا كانَ هذِهِ الموسوعاتُ العلميةُ الشامخةُ .

إِنَّ الهجومَ على أئمةِ الفقهِ يجسدُ أخطرَ حربٍ عَلَى الإسلامِ، بَل هُوَ المسخُ الكاملُ للإنسانِ المسلمِ الذِي يمثلُ موروثَهُ الفقهيَّ وتاريخَهُ ومختلفَ علاقاتِهِ .

إِنَّ أئمةَ فقهائِنَا هُم خبراءُ الحديثِ النبويِّ وكاشِفُوا غوامِضِهِ وأسرارِهِ، وَمَا مِن فقيهٍ بحقٍّ فِي دينِ الإسلامِ إلاَّ ورسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ ينبوعُهُ الثَّرِي وعطاؤُهُ المتدفقُ.

إِنَّ محاولةَ البلبلةِ والتشكيكِ سقوطٌ لَن يبررَهُ لاَ أدري، وحرامٌ ذلكَ الإسفافُ ونكرانٌ للجميلِ بل وخَلْقُ جيلٍ مشوهٍ وثقافةٍ تلقينيةٍ انفعاليةٍ بتراءَ لا جذورَ لها .

إِنَّ فقهائَنَا الأجلاءَ رحمهم اللهُ سَبَقُوا عصورَهُمْ، أَلَمْ يقلْ الإمامُ المهدِي عليه السلام فِي الأزهارِ مثلاً فِي كتابِ الحجِّ ويكفي المرورُ عَلَى أَيِّ صفةٍ كانَ، وفِي حَوَاشِي الشَّرحِ: مستقراً أَيْ عَلَى الأرضِ ليخرجَ الراكبُ عَلَى الطيرِ، كانَ هَذَا قبلَ وجودِ الطائراتِ بمئاتِ السنينَ، وَهَلْ كانَ مِنَ التأخرِ مناقشتُهُ للركازِ فِي باطنِ الأرضِ وتحديدُ ملكيَتِهِ وقضايا اقتصاديةٍ هُنَا وَهُنَاكَ فِي كتابِهِ المذكورِ، لَو قُدِّرَ لهؤلاءِ المحرومينَ جَمْعَهَا وترتيبَهَا لَدَفَعُوا الكثيرَ مِنَ الإحراجاتِ التِي تُوَجَّهُ إِلَى الدعاةِ فِي مواضيعِ الاقتصادِ الإسلاميِّ، ثُمَّ هَل دراسةُ شبكةِ الأرضِ وما يتعلقُ بِهَا مِن رَيٍّ وَسَقْي ...ألخ يكونُ مِنَ التأخرِ والتخلفِ .

وَأَرَانِي وَقد أشفقتُ عَلَى هؤلاءِ المحرومينَ جريتُ فِيمَا لَمْ يُطْلَبْ منِّي غيرَ أَنِّي مَا كدتُ أكتبُ مقدمةً حتَّى قارنتُ

بينَ جيلينِ أو جيلٍ وأجيالٍ، وحزنتُ كثيراً لنتيجةِ المقارنةِ بينَ جيلٍ تركَ ثروةً علميةً لاَ تُقَدَّرُ بِكُلِّ مناصبِ الدنيا، وجيلٍ لَن يتركَ إلاَّ الطعنَ فِي أولاءِ والتشكيكَ لأولئكَ، ومعَ هَذَا وذاكَ نشهدُ والحمدُ للهِ فِي شبابِنَا مَن يأخذُ العلومَ عَنِ البقيةِ الباقيةِ مِنَ العلماءِ وهَذَا مَا يبعثُ عَلَى الأملِ ويدعُوا إِلَى التفائلِ، وَمَا هذِهِ الومضاتُ الفقهيةُ الممتعةُ مِن طالبِ علمٍ وَهُوَ الأستاذُ النجيبُ العالمُ: حفظُ اللهِ علي زايد إلاَّ مؤشرٌ عَلَى بدايةِ تجربةٍ فقهيةٍ رائدةٍ نسألُ اللهَ لَهَا السدادَ والتوفيقَ وأَن يأخذَ بالجميعِ إِلَى مَا فيه سعادةُ الدارينِ، ولا حولَ ولا قوةَ إلاَّ باللهِ العلي العظيمِ، وصَلَّى اللهُ عَلَى سيدِنَا محمدٍ وآلِهِ .

قاسم بن محمد الكبسي

٢٨ ذي القعدة ١٤١٦هـ

[مقدمةُ الْمُؤَلِّف]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ، الحمدُ لِلهِ الذي أَمَرَنَا بِتَقْوَاهُ، وَنَهَانَا عَنْ معصيتِهِ، وَأَشهدُ أَن لاَّ إِلهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ لاَ شريكَ له؛ وَأَشْهَدُ أنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ، أَفْضَلُ مَنْ صَلَّى وَصَامَ، فَصَلواتُ رَبِّي وَسَلامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِيْنَ .

أمَّا بعدُ: فَهَذَا الكُتَيِّبُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الصَّومِ فِي أَبْسَطِ صُورةٍ لأَحكامِهِ الَّتِي يَحْتَاجُ إِليهَا المبْتَدِئُونَ مِنْ طُلاَّبِ العِلْمِ الشَّرِيفِ، كَمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهَا غَيْرُهُمْ مِمَّنْ يَسْعَونَ لِفَهْمِ دِيْنِهِمْ وَالتَّحَرِي لأَنْ تَكُونَ أَفْعَالُهُمْ مُطَابِقَةً لِمَا يَقتضيهِ الشَّرْعُ الحَنِيفُ .

وَالصَّومُ مَدْرَسَةٌ يَتَعَلَّمُ فِيْهَا الصَّائِمُ الصَّبْرَ وَالتَّحَمُّلَ وَبَذْلَ الوسْعِ لإِخْرَاجِ الذَّاتِ البَشَرِيْةِ مِنْ بَوتَقَةِ الشَّهَوَاتِ؛

وَسَيْطَرَةِ الهَوَى إِلَى بِحَارِ أنوارِ العِبَادَةِ، لِيَكونَ الجَسَدُ طَاهِرَاً بَاطِنَاً وَظَاهِرَاً، فَيَبْتَعِدُ عَنِ الشَّهَوَاتِ المبَاحَةِ، مِنْ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَنِكَاحٍ، بِمَحْضِ إِرَادَتِهِ، لاَ رَقِيبَ عَلَيْهِ إِلاَّ اللهُ سبحانه وتعالى، فَعِندَئِذٍ يَسْهُلُ عَلَيْهِ الامتناعُ عَنِ المحَرَّمَاتِ الَّتِي تَقُودُ النَّاسَ إِلى المهَالِكِ .

كَمَا أَنَّ الصَّومَ صَحَّةٌ لِلأَبْدَانِ كَمَا قَالَ الحبيبُ المصطفى صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ:(صُومُوا تَصِحُّوا)[الطبراني] يَتَدَاوَى بِهِ كثيرٌ مِنَ المرضَى .

وَجَوُّ شَهْرِ رَمَضَانَ رَوْحَانِيٌّ، تَتَسِمُ أَيَّامُهُ وَسَاعَاتُهُ بِنورَانِيَّةِ القُلُوبِ المستَفِيْضَةِ لِرَبِّهَا، تُعَانِقُ الخَيْرَ وَتَتَحَسَّسُ الفُقَرَآءَ وَأَهْلَ الحرِمَانِ، فَتَعِيْشُ مُتَأَلِّمَةً لأَنَّاتِهِمْ وَتَسْعَى لِتَمْسَحَ الدَّمْعَةَ عَنْهُمْ، بِتَقْدِيمِ الصَّدَقَاتِ وَالمعُونَاتِ لأَهْلِ الفَاقَةِ وَالحَاجَةِ، فَتَرَى مُجْتَمَعَاً مُتَرَابِطَاً، يَتَقَاسَمُ الهُمُومَ،

كَمَا يُعْطِي أَهْلُ الفَضْلِ مَن لاَّ مَالَ لَهُمْ وَلاَ لِبَاسَ وَلاَ مَأْوَى .

فَالصِّيَامُ يَضَعُ فِي الإنسَانِ ذَرَاتَ الخَيْرِ؛ ويُكَوِّنُ فِيْهِ مَصَابِيْحَ الجُودِ؛ فَيَخْرُجُ الصَّائِمُ وَقَد تَغَيَّرَتْ كَثِيْرٌ مِنْ سُلُوكِيَاتِهِ وَأَفْكَارِهِ؛ فَيَتَّجِهُ تَصَوُّرُهُ نَحْوَ الحَقِيْقَةِ لِيَسْلُكَ بَعْدَ ذَلِكَ طَرِيْقَاً نَقِيْاً مُسْتَقِيْمَاً، خَائِفَاً مِن رَّبِهِ عزَّ وجل مِنْ أَن لاَّ يَقْبَلُ مِنْهُ عَمَلَهُ .

وَكَمَا أَنَّ لِلصَّائِمِ ذَلِكَ مِنْ تَرْبِيَةٍ وَغِذَاءٍ رُوحِيٍّ فَلَهُ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ إِفْطَارِهِ، بِإِتْمَامِ صَومِهِ فِي يَومِهِ مِنْ غَيْرِ لَمْزٍ وَلاَ هَمْزٍ وَلاَ غِيْبَةٍ؛ وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ خَالِقِهِ وَرَازِقِهِ لِيَجْزِيَهُ الجَزَاءَ الأَوْفَى عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ، فَلِلَّهِ الحَمْدُ والمِنَّةُ.

وَإِنِّي إِذْ أُقَدِّمُ هَذَا الكُتَيِّبَ إِلَى طُلاَّبِ العِلْمِ؛ وَالسَّائِرِيْنَ فِي الدَّرْبِ لِيَصِلُوا إِلَى نُورِ الحَقِّ؛ وَطَهَارَةِ القَلْبِ وَسُمُوِّ الرُّوحِ، أَرْجُوا أَنْ أَكُونَ قَدْ وُفِّقْتُ فِيْمَا كَتَبْتُ فِيْهِ .

وَقَدْ طُبِعَ هَذَا الكتيبُ طبعةً سابقةً فَنَفَدَتْ، وَكَانتْ محتويةً عَلَى أغلاطٍ مطبعيةٍ تَمَّ بحمدِ اللهِ تَصْحِيحُهَا فِي هَذِهِ الطبعةِ، كَمَا تَمَّ إضافةُ بعضِ المسائلِ والفوائدِ لتتمَّ الفائدةُ، وَأَسْأَلُ اللهَ سبحانه أَن يَتَقَبَّلَ هَذَا العملَ، وَأَن يَجْعَلَهُ فِي ميزانِ الحسناتِ، وَأَرْجُوا مِمَّن وَجَدَ خَطَأً أَن يَعْذُرَنِي فِيهِ وَأَن يَتَذَكَّرَ قَولَ الشَّاعرِ:

وَإِن تجدْ عيباً فَسُدَّ الخَلَلا

فَجَلَّ مَن لاَ عيبَ فِيهِ وَعَلا

وَلاَ أَنسَى أُولَئِكَ الَّذِيْنَ قَدَّمُوا لِيَ العَونَ وَالنُّصْحَ، وَكُلَّ مَن سَاهَمَ فِي هَذَا العَمَلِ، وَكُلَّ مَن سَعَى فِي الطَّبْعِ

وَالإِخْرَاجِ ، أَنْ أَشْكُرَ لَهُمْ صَنِيْعَهُمْ، فَجَزَاهُمُ اللهُ عَنِّي خَيْرَاً .

وَأَخِيراً أَتَشَرَّفُ بِإِهْدَاءِ هَذَا العَمَلِ إِلى رُوْحِ أُسْتَاذِي الجَلِيْلِ فَضِيْلَةِ العَلاَّمَةِ: عَلَيِّ بنِ أحمدِ الشَّامِيِّ قَدَّسَ اللهُ رُوْحَهُ الشَّرِيفَةَ فِي أَعْلَى عِلِّيينَ؛ وَسَلامٌ عَلَى المرسَلِيْنَ؛ وَالحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ .

حفظ الله علي زايد

غرة رجب ١٤٣٢هـ

الصِّيَامُ

تَعرِيْفُهُ:

١. لُغَةً: الإِمْسَاكُ مُطْلَقَاً، وَيُسْتَعْمَلُ كَثِيْرَاً فِي الإِمْسَاكِ عَنِ الكَلاَمِ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيّاً﴾ [مريم:٢٦] أَيْ إِمْسَاكَاً عَنِ الكَلاَمِ .

٢. وَفِي الشَّرْعِ الإِمْسَاكُ عَنِ المَفَطِّرَاتِ مِنْ طُلُوعِ الفَجْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ مَعَ النِّيَةِ وَذَلِكَ لِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى الَّليْلِ﴾ [البقرة:١٨٧] .

فَضْلُه:

إِنَّ الصِّيَامَ يَتَمَيَّزُ عَلَى سَائِرِ العِبَادَاتِ بِمَا لَهُ مِنْ فَضْلٍ وَثَوَابٍ، حيثُ جَعَلَهُ اللهُ سبحانه وتعالى لَهُ مِنْ بَينِ سَائِرِ الفَرَائِضِ لأَنَّهُ سِرٌّ بَيْنَ العَبْدِ وَرَبِّهِ، وَلاَ يَعْلَمُ أَجْرَ الصَّائِمِ إِلاَّ هُوَ جل جلاله كَمَا قَالَ سبحانه فِي الحَدِيْثِ القُدْسِيِّ (إِلاَّ الصَّومَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ)[أمالي المرشد بالله والبخاري].

وَهُوَ جُنَّةٌ مِنَ النَّارِ وَوِجَاءٌ مِنَ المعَاصِي كَمَا قَالَ الحبيبُ المصطفى صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ:(يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّومِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ)[أمالي أحمد بن عيسى والشفا والبخاري ومسلم].

وَهُوَ مِنَ الذِينَ يشفعونَ لأصحابِهِمْ يومَ القيامةِ كَمَا قَالَ الحبيبُ المصطفى صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ:

(الصِّيَامُ وَالقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يومَ القِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ أَيْ رَبِّ مَنَعْتَهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفِّعْنِي فِيْهِ، وَيَقُولُ القُرْآنُ: مَنَعْتَهُ النَّومَ بِاللَّيْلِ فَشَفِّعْنِي فِيْهْ فَيَشْفَعَانِ) [أحمد والطبراني] وَقَالَ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ:(لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِندَ فِطْرِهِ؛ وَفَرْحَةٌ يومَ القِيَامَةِ، يُنَادِي مُنَادٍ أَيْنَ الظَّامِيَةُ أَكْبَادُهُمْ ؟ وَعِزَّتِيْ وَجَلاَلِي لأُرَوِّيَنَّهُمُ اليَوم) [مسند الإمام زيد عليه السلام والأحكام] وَقَالَ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ:(إِنَّ فِي الجَنَّةِ بَاباً يُقَالُ لَهُ الرَّيَانُ، يُقَالُ يومَ القِيَامَةِ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ ؟ فَإِذَا دَخَلَ آخِرُهُمْ أُغْلِقَ ذَلِكَ البَابُ) [مسلم] وَقَالَ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ:(لَخَلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِندَ اللهِ رِيْحاً مِنَ المِسْكِ، يَقُولُ اللهُ عز وجل: الصَّومُ لِي وَأَنَا أَجْزِيْ بِهِ)[أمالي المرشد بالله والبخاري] وَعَنِ بنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ

وسلَّمَ:(إِذَا جَاءَ شَهْرُ رَمَضَانَ أَعْطَى كَلَّ سَائِلٍ وَأَطْلَقَ كُلَّ أَسِيْرٍ)[أمالي أبي طالب] وَعَنِ الإِمَامِ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلِهِ وسلَّمَ:(نَومُ الصَّائِمِ عِبَادَةٌ وَنَفَسُهُ تَسْبِيْحٌ)[أمالي أبي طالب] وَقَالَ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلِهِ وسلَّمَ:(الأَعْمَالُ عِندَ اللهِ سَبْعَةٌ: عَمَلاَنِ مُوجِبَانِ؛ وَعَمَلاَنِ بِأَمْثَالِهِمَا، وَعَمَلٌ بِعَشْرَةِ أَمْثَالِهِ وَعَمَلٌ بِسَبْعِمِائَة، وَعَمَلٌ لاَ يَعْلَمُ ثَوَابَهُ إِلاَّ اللهُ، فَأَمَّا الْمُوجِبَانِ: فَمَنْ لَقِيَ اللهَ تَعَالَى يَعْبُدُهُ مُخْلِصَاً لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئَاً وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةَ؛ وَمَنْ لَقِيَ اللهَ قَدْ أَشْرَكَ بِهِ وَجَبَتْ لَهُ النَّارَ؛ وَمَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً جُزِيَ مِثْلَهَا؛ وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ جُزِيَ مِثْلَهَا؛ وَمَنْ عَمِلَ حَسَنَةً جُزِيَ عَشْرَاً؛ وَمَنْ أَنْفَقَ مَالاً فِي سَبِيْلِ اللهِ ضُوعِفَتْ لَهُ نَفَقَتُه، الدِّرْهَمُ بِسَبْعِمِائَة وَالدِّيْنَارُ

بِسَبْعِمِائَة وَالصِّيَامُ لِلَّهِ لاَ يَعْلَمُ ثَوَابَهُ إِلاَّ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى)

[أمالي أبي طالب والطبراني والبيهقي].

الحِكْمَةُ مِنْه:

قَالَ اللهُ سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٨٣] بَيَّنَ سبحانه وتعالى أَنَّهُ مَا فَرَضَ الصِّيَامَ عَلَى عِبَادِهِ إلاَّ لِحِكْمَةٍ جَلِيْلَةٍ فَقَالَ: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ذلكَ لأَنَّ التَّقْوى تَفْعَلُ فِعْلَهَا فِي العَبْدِ، فَتُنَمِّي فِيْهِ مَشَاعِرَ الحُبِّ لِلَّهِ سبحانه وتعالى؛ وَتُلْبِسُهُ ثَوبَ الحَيَاءِ مِنَ اللهِ عز وجل؛ وَتَجْعَلُهُ شَدِيْدَ المرَاقَبَةِ لأَوَامِرِ خَالِقِهِ، كَثَيْراً خَيْرُهُ، قَلِيْلاً شَرُّهُ، سَرِيعَ التَّوبَةِ إِلَى رَبِّهِ، أَكْبَرُ هَمِّهِ طَاعَةُ رَبِّهِ، وَمُنْتَهَى رَغْبَتِهِ فِي ذِكْرِ مَولاَهُ يَصْبِرُ عِندَ البَلاَءِ وَيَشْكُرُ فِي الرَّخَاءِ، وَيَنْشَطُ فِي العِبَادَةِ ،فَإِذَا تَنَوَّرَ الصَّائِمُ بِأَنْوَارِ التَّقْوَى؛ وَذَاقَ حَلاَوَتَهَا حَبَسَ نَفْسَهُ عَنِ الشَّهَوَاتِ

امْتِثَالاً لِخَالِقِهِ، وهُوَ قَادِرٌ عَلَى فِعْلِهَا وَلَكِنَّ التَّقْوَى مَنَعَتْهُ مِنْ ذَلِكَ، وَالصِّيَامُ سَبَبٌ لِحُصُولِهَا وَتَنمِيَتِهَا، وَعِندَ ذَلِكَ يَتَيَقَظُ الضَّمِيْرُ؛ وَتَقْوَى الإِرَادَةُ؛ وَتَصْدُقُ النِّيَةُ؛ وَتُهْزَمُ نَوَازِعُ الشَّرِ وَالشَّهَوَاتِ الحَيَوَانِيْةِ، وَعَلَى هَذَا فَالتَّقْوَى هِيَ الحَارِسُ الأَمِيْنُ مِنَ الوُقُوعِ فِي دَرَكَاتِ الجَحِيْمِ؛ وَهِيَ الوِقَايَةُ لِصِيَانَةِ الأَبْدَانِ فِي المجْتَمَعِ الإِسْلاَمِيِّ، يقولُ الحبيبُ المصطفى صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ:(مَن لم يَدَعْ قولَ الزُّورِ والعمَلَ بِهِ فَليسَ للهِ حاجةٌ فِي أَن يَدَعَ طَعَامَهُ وشَرَابَهُ)[البخاري والترمذي].

فَوَائِدُه:

للصِّيَامِ فوائدُ كثيرةٌ مِنْهَا:

١. يُنَظِّمُ حَيَاةَ الإِنسَانِ وَيُعَلِّمُهُ النِّظَامَ والانضِبَاطَ؛ وَيُعَوِّدُ عَلَى الصَّبْرِ وَالتَّحَمُّلِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ:(الصِّيامُ نِصْفُ الصَّبْرِ)[ابن ماجه] .

٢. يُعَوِّدُ الإِنسَانَ عَلَى ذِكْرِ اللهِ عز وجل وِيُنَوِّرُ قَلْبَهُ وَيُزِيْلُ قَسْوَتَهُ وَيُزَكِّيْ نَفْسَهُ، وَيُعَلِّمُهُ الأَمَانَةَ وَمُرَاقَبَةَ اللهِ جل جلاله فِي السِّرِ وَالعَلَنِ .

٣. يُعَلِّمُ الإِنسَانَ جِهَادَ النَّفْسِ وَمُقَاوَمَةَ الشَّهَوَاتِ وَالأَهْوَاءِ .

٤. يَحْفَظُ اللِّسَانَ مِنَ الكَذِبِ وَالغِيْبَةِ وَالنَّمِيْمَةِ وَالهَذَيَانِ وَالكَلاَمِ الفَاحِشِ .

٥. يُذَكِّرُ الإِنسَانَ بِنَعْمَةِ اللهِ عز وجل عَلَيْهِ فَيُبَادِرُ إِلَى شُكْرِهَا .

٦. يُصِّحُ المِعْدَةَ وَيُطَهِّرُ الجوْفَ وَالبَدَنَ مِنَ الفَضَلاتِ وَالرَّوَاسِبِ الَّتِي تُتْعِبُ الإِنسَانَ، قَالَ الحبيبُ المصطفى صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ:(صُومُوا تَصِحُّوا)[الطبراني] .

٧. يُحَسِّسُ الأَغْنِيَاءَ بِمُعَانَاتِ الفُقَرَاءِ فَتَقْوَى أَوَاصِرُ الرَّوَابِطِ الاجتماعيةِ والرَّحْمَةِ والأُخوةِ بَيْنَ النَّاسِ.

٨. يُذَكِّرُ الإِنسَانَ بِجُوعِ وَعَطَشِ يَومِ القِيَامَةِ.

أَقْسَامُ الصِّيَامِ وَأَنْوَاعُه:

يَنقَسِمُ الصِّيَامُ إِلَى وَاجِبٍ وَمَندُوبٍ .

أولاً: الصِّيَامُ الوَاجِبُ وَهُوَ تِسْعَةُ أَنْوَاعٍ:

١. صَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ المبَارَكِ لقولِ اللهِ سبحانه وتعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ [البقرة:١٨٥].

٢. صَوْمُ النَّذْرِ لِقَوْلِ اللهِ جل جلاله: ﴿ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ ﴾ [الحج:٢٩] وَلِقَولِ الحبيبِ المصطفى صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ:(مَنْ نَذَرَ نَذْرَاً سَمَّاهُ فَعَلَيْهِ الوَفَاءُ بِهِ) [الاعتصام].

٣. صَوْمُ كَفَارَةِ اليَمِيْنِ مَعَ عَدَمِ وُجُودِ العِتْقِ أَوِ الإِطْعَامِ أَوِ الكُسْوَةِ، وَهُوَ صِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُواْ أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة:٨٩].

٤. صَوْمُ المتَمَتِعِ مِنَ العُمْرَةِ إِلَى الحَجِّ إِذَا لَمْ يَجِدْ دَمَ التَّمَتُعِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا

اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ [البقرة:١٩٦].

٥. صَوْمُ المحْصَرِ إِذَا لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْ إِرْسَالِ الهَدْيِّ عَلَى قَولِ الإِمَامِ الهَادِي عليه السلام، وَهِيَ عَشَرَةُ أَيَّامٍ قِيَاسَاً عَلَى المتَمَتِعِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾ [البقرة:١٩٦]

٦. صَوْمُ المحْرِمِ لِمَا يَمْنَعُ مِنْهُ الإِحْرَامُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ [البقرة:١٩٦] .

٧. صَوْمُ جَزَاءِ قَتْلِ الصَّيْدِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّداً فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَو عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ﴾ [المائدة:٩٥]

٨. صَوْمُ قَتْلِ الخَطَأِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلاَّ خَطَئاً وَمَن قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَئاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُواْ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مْؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن

قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً ﴾ [النساء:٩٢].

٩. صَوْمُ كَفَّارَةِ الظِّهَارِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المجادلة:٣،٤] .

ثانياً: الصِّيَامُ المَنْدُوبُ وَهُوَ صِيَامُ التَّطَوعِ وَسَيَأْتِي فِي بَابِهِ إِن شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

مَكَانَةُ صِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ فِي الإِسْلاَمِ

هُوَ الرُّكْنُ الرَّابِعُ مِنْ أَرْكَانِ الإِسْلاَمِ العَظِيْمَةِ ، فَرَضَهُ اللهُ سبحانه وتعالى عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ كَمَا فَرَضَهُ عَلَى الأُمَمِ الماضِيَةِ قَالَ تَعَالَى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٨٣] وَقَالَ الحبيبُ المصطفى صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ:(بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ؛ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيْتَاءِ الزَّكَاةِ؛ وَصَومِ رَمَضَانَ؛ وَحَجِّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيْلاً)[أصول الأحكام وأمالي المرشد بالله والشفا والبخاري] وَلاَ خِلاَفَ فِي وُجُوبِهِ، بَلْ إِنَّ وُجُوبَهُ مَعْلُومٌ مِنَ الدِّيْنِ بِالضَّرُورَةِ، فَمَنْ أَنكَرَهُ كَفَرَ، وَلاَ

يَقْبَلُ اللهُ سبحانه وتعالى الإِسْلاَمَ مِنْ عَبْدٍ إِلاَّ إِذَا كَانَتْ أَرْكَانُهُ تَامَّةً

فَفِي هَذَا الشَّهْرِ تُفْتَحُ أَبْوَابُ الجَنَّةِ؛ وَتُغْلَقُ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ؛ وَتُسَلْسَلُ الشَّيَاطِيْنُ كَمَا جَاءَ فِي الأَثَرِ عَنِ الإِمَامِ عَلِيٍّ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ:(لَمَّا كَانَ أَوْلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ قَامَ رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ؛ ثُمَّ قَالَ:(يَا أَيُّهَا النَّاسُ: إِنَّ اللهَ قَدْ كَفَاكُمْ عَدُوَّكُم مِّنَ الجِنِّ وَوَعَدَكُمُ الإِجَابَةَ وَقَالَ: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[غافر:٦٠] أَلاَ وَقَدْ وَكَّلَ اللهُ عز وجل بِكُلِّ شَيْطَانٍ سَبْعَةَ أَمْلاَكٍ وَلَيْسَ بِمَحْلُولٍ حَتَّى يَنقَضِيَ شَهْرُ رَمَضَانَ؛ وَأَبْوَابُ السَّمَاءِ مُفَتَّحَةٌ مِنْ أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْهُ إِلَى أَخِرِ لَيْلَةٍ، أَلاَ وَإِنَّ الدُّعَاءَ مُتَقَبَّلٌ، فَلَمَّا أَنْ كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنَ العَشْرِ الأَوَاخِرِ شَمَّرَ وَشَدَّ المِئْزَرَ وَبَرَزَ

مِن بَيْتِهِ وَاعْتَكَفَ العَشْرَ الأَوَاخِرَ وَأَحْيَا اللَّيْلَ كُلَّهُ، وَكَانَ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ يَغْتَسِلُ بَيْنَ العِشَائَيْنِ) [مسند الإمام زيد عليه السلام] وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ:(الصَّلَوَاتُ الخَمْسِ وَالجُمْعَةُ إِلَى الجُمْعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتُنِبَتِ الكَبَائِرُ)[أمالي المرشد بالله ومسلم].

وَفِيه أَنْزَلَ اللهُ عز وجل القُرْآنَ العَظِيْمَ كَمَا قَالَ جل جلاله: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾ [البقرة:١٨٥] وَفِيْهِ لَيْلَةُ القَدْرِ الَّتِي هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ .

وَفِيْهِ نَصَرَ اللهُ عز وجل دِيْنَهُ وَنَبِيَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ وَخَذَلَ البَاطِلَ وَحِزْبَهُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ وَفَتْحِ مَكَّةَ، فَالسَّعِيْدُ مَنْ صَامَهُ وَقَامَهُ إِيْمَانَاً وَاحْتِسَابَاً؛ وَتَخَلَّقَ

فِيْهِ بِأَخْلاقِ مَنْ بَعَثَهُ اللهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِيْنَ؛ وَالشَّقِيُّ مَنْ حُرِمَ مِنْ نَفَحَاتِ اللهِ فِي هَذَا الشَّهْرِ الكَرِيْمِ، جَاءَ فِي الحَدِيْثِ الشريفِ أَنَّ جِبْرِيْلَ عليه السلام قَالَ:(يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَدَرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ أَبْعَدَهُ اللهُ قُلْ:آمِيْنَ؛ فَقُلْتُ:آمِينَ)[ابن حبان] وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ:(إِنَّ اللهَ فَرَضَ صِيَامَ رَمَضَانَ؛ وَسَنَنْتُ لَكُمْ قِيَامَهُ، فَمَنْ صَامَهُ وَقَامَهُ إِيْمَانَاً وَاحْتِسَاباً خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَومِ وَلَدَتْهُ أُمُّه)[النسائي] وقَالَ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ فِيه:(أَوَّلُهُ رَحْمَةٌ وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ وَأَخِرُهُ عِتْقٌ مِنَ النَّارِ)[أمالي أبي طالب] نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنَا مِمَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَغُفِرَ له .

شروطُ الصِّيَامِ

لاَ يَجِبُ الصِّيَامُ إِلاَّ عَلَى مَنْ تَوَفَّرَتْ فِيهِ الشروطُ الآتيةُ:

١. التكليفُ وَهُوَ البلوغُ والعقلُ فَلا يجبُ عَلَى الصَّغِيرِ والمجنونِ إِذ لاَ تكليفَ عَلَيهِمَا وَذَلِكَ لقولِ النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ:(رُفِعَ القَلَمُ عَن ثَلاَثَةٍ: الصَّبِيِّ حَتَّى يَبْلُغَ وَالنَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَالمجْنُونِ حَتَّى يُفِيْقَ)[أبو داود] .

٢ـ الإسلامُ وَهُوَ شرطُ صحةٍ، فَلا يصحُّ الصِّيَامُ مِنَ الكافرِ لأَنَّهُ قربةٌ ولا تصحُّ القربةُ مِن كافرٍ وذلكَ لقولِ اللهِ سبحانه: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿ ٣٩ ﴾ أَوْ

كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ من فَوْقِهِ مَوْجٌ من فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴾ [النور:٣٩-٤٠] ولقولِهِ سبحانه: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا من عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاء مَّنثُوراً ﴾ [الفرقان:٢٣] دلتْ هذِهِ الآياتُ الكريمةُ عَلَى أَنَّ أعمالَ الكفارِ محبطةٌ وغيرُ مقبولةٍ .

٣. الصَّحَةُ وَهُوَ غيرُ المرضِ فَلَو خَشِيَ الصائمُ عَلَى نَفْسِهِ أَو عَلَى غَيْرِهِ تَلَفاً أَو ضَرَراً مِنَ الصِّيَامِ جَازَ لَهُ الإفطارُ .

٤. الإقامةُ وَهُوَ غيرُ السفرِ فَلَو كانَ مسافراً جَازَ لَهُ الإفطارُ وَذلكَ لقولِ اللهِ سبحانه: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة:١٨٤].

٥. الطَّهَارَةُ مِنَ الحيضِ والنفاسِ بالنسبةِ للمرأةِ .

رُؤْيَةُ الْهِلاَلِ

لاَ يجبُ صِيامُ شهرِ رمضانَ عَلَى مَن ذُكِرَ أَعْلاه وَكَذلِكَ الإفطارُ إِلاَّ إِذَا ثَبَتَتْ رُؤْيَةُ الهِلاَلِ، وَتَحْصُلُ الرُّؤْيَةُ بِواحِدٍ مِن ثَلاَثَةِ أُمُورٍ:

١. تَوَاتُرُ الأَخْبَارِ بِرُؤْيَتِهِ لِقَولِ الحبيبِ المصطفى صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ:(لاَ تَصُومُوا حَتَّى تَرَوُا الهِلاَلَ؛ وَلاَ تُفْطِرُوا حَتَّى تَرَوْهُ، فَإِنَّ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا العِدَّةَ ثَلاَثِيْنَ)[أمالي أبي طالب] ولِقَولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ:(صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَعُدُّوا ثَلاَثِيْنَ يَومَاً) [الأحكام] .

٢. خَبَرُ عَدْلَيْنِ فَأَكْثَرَ لِقَولِ الإِمَامِ عَلِيٍّ عليه السلام: (إِذَا شَهِدَ رَجُلاَنِ ذَوَا عَدْلٍ عَلَى رُؤْيَةِ الهِلاَلِ فَصُومُوا وَأَفْطِرُوا)[الأحكام والجامع الكافي] .

٣. كَمَالُ العِدَّةِ بِمُضِيِّ ثَلاَثِيْنَ يَومَاً إِذَا لَمْ تَتَحَقَّقْ رُؤْيَةُ الهِلاَلِ لِمَانِعٍ مِنَ الموَانِعِ لِقَولِ الحبيبِ المصطفى صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ:(الشَّهْرُ تِسْعَةٌ وَعِشْرُونَ؛ وَالشَّهْرُ ثَلاَثُونَ، صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ؛ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا العِدَّةَ ثَلاَثِيْنَ)[أمالي أبي طالب].

فَائِدَةٌ:

المعْتَبَرُ فِي رُؤْيَةِ الهِلاَلِ هُوَ أَنَّهُ إِذَا غَرَبَ عَقِيْبَ غُرُوبِ الشَّمْسِ مُبَاشَرَةً فَاليَومُ المسْتَقْبَلُ مِنَ الشَّهْرِ المسْتَقْبَلِ؛ أَمَّا إِذَا غَرَبَ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ فَاليَومُ المسْتَقْبَلُ مِنَ الشَّهْرِ الحَالِي وَاللهُ أَعَلَمُ.

يومُ الشَّكِّ

يومُ الشَّكِّ هوَ يومُ الثلاثينَ مِن شعبانَ إِذَا لَمْ تثبتْ رؤيةُ الهلالِ بسببِ غيمٍ أَو نحوِهِ، فيستحبُّ صيامُ هَذَا اليومِ بنيةٍ مشروطةٍ، فينوي الصائمُ فِي صومِهِ أَنَّهُ فَرْضٌ إِن كانَ اليومُ مِن شهرِ رمضانَ وَإِلاَّ فهوَ تطوعٌ وَذَلِكَ مِن بابِ الاحتياطِ لأَنَّ الاحتياطَ فِي الدِّيْنِ مطلوبٌ، وَلِمَا رُوِيَ عَنْ أُمِّ المؤمنينَ أُمِّ سلمةَ:(أَنَّ النَّبِيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ كانَ يصومُهُ)[شرح التجريد وأبو داود والترمذي والنسائي]

وَعَن الإِمامِ الهادِي يحيَى بنِ الحسينِ عليه السلام قَالَ: (الذِي رَأَيْنَا عليهِ أَشْيَاخَنَا، وَمَن سَمِعْنَا عَنْهُ مِنْ أسلافِنَا أَنَّهُمْ كَانُوا يصومونَ يومَ الشَّكِّ وَفِي ذلكَ مَا حَدَّثَنِي أَبِي عَن أبيهِ عَن عليٍّ أميرِ المؤمنينَ رحمةُ اللهِ عليهِ أَنَّهُ قَالَ:

لأنْ أَصُومَ يوماً مِن شعبانَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُفْطِرَ يوماً مِن رمضانَ)[الأحكام]

وَإِلَى استحبابِ صيامِهِ ذَهَبَ الإمامُ عليٌّ عليه السلام وابنُ عمرَ وأُمُّ المؤمنينَ عائشةُ وأسماءُ ثُمَّ ابنُ سيرينَ والقاسميةُ والناصريةُ بالأدلةِ السابقةِ، وَهُوَ إجماعُ العترةِ الطاهرةِ عليهم السلام كَمَا حكاهُ فِي شرحِ التجريدِ وإجماعُهُمْ حجةٌ يجبُ العملُ بِهِ عَلَى القولِ الصحيحِ.

فُرُوضُ الصِّيَامِ

للصِّيَامِ فرضانِ وَهُمَا:

١. النِّيَّةُ وَذلِكَ لِقَولِ اللهِ جل جلاله: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾[البينة:٥] وَلِقَولِ الحبيبِ المصطفى صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ:(إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِءٍ مَّا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيْبُهَا أَوِ امْرَاءَةٍ يَنكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ)[البخاري ومسلم وأبو داود].

وَهِيَ مِنَ الغُرُوبِ فِي اليَومِ الماضِي إِلَى بَقِيَةٍ مِنَ النَّهَارِ وَذَلِكَ لِمَا رُوِيَ عَن رَسُولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ أَنَّهُ بَعَثَ إِلَى أَهْلِ العَوَالِي يَومَ عَاشُورَاءَ فَقَالَ:(مَنْ

أَكَلَ فَلْيُمْسِكْ بَقِيَةَ يَومِهِ وَمَن لَمْ يَأْكُلْ فَلْيُتِمَّ)[مسند الإمام زيد عليه السلام وشرح التجريد والبخاري ومسلم والنسائي]

وَأَمَّا مَا يُرْوَى عَنهُ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ أَنَّهُ قَالَ:(لاَ صِيَامَ لِمَن لَمْ يُبَيِّتِ الصِّيَامَ مِنَ اللَّيْلِ) فَهُوَ مَحْمُولٌ عِندَنَا عَلَى نَفْيِ الفَضَيْلَةِ كَمَا فِي قَولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ:(لاَ صَلاَةَ لِجَارِ المسْجِدِ إِلاَّ فِي المسْجِدِ) أَيْ لاَ صَلاَةَ كَامِلَةَ الأَجْرِ وَالثَّوَابِ وَالفَضِيْلَةِ إِلاَّ فِي المسْجِدِ .

وَيَجِبُ تجديدُ النيةِ لِكُلِّ يومٍ مِنْ أيامِ رمضانَ وَلاَ يَكْفِي نيةٌ واحدةٌ لصيامِ الشَّهْرِ كُلِّهِ وذلكَ لأَنَّ الصيامَ عبادةٌ متجددةٌ والليَالِي فاصلةٌ .

٢. الإِمْسَاكُ عَنِ المفَطِّرَاتِ مِنْ طُلُوعِ الفَجْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ وَذلِكَ لِقَولِ اللهِ تَعَالَى:﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى

يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى الَّليْلِ﴾ [البقرة:١٨٧] وَمَعْنَى الخَيْطِ الأَبْيَضِ مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ هُوَ بَيَاضُ الصُّبْحِ وَسَوَادُ اللَّيْلِ.

مَا يُسْتَحَبُّ لِلصَّائِمِ

يستحبُ للصائمِ أَن يُحَافِظَ عَلَى أُمُورٍ مِنْهَا:

١. السُّحُورُ وَلَو عَلَى جرعةٍ مِن ماءٍ وَذَلِكَ لِقَولِ الحبيبِ المصطفى صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ:(تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السُّحُورِ بَرَكَةٌ)[البخاري ومسلم والترمذي] وَعَنْهُ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ أَنَّهُ قَالَ:(إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى المسْتَغْفِرِيْنَ بِالأَسْحَارِ وَالمتَسَحِّرِيْنَ فَلْيَتَسَحَّرْ أَحَدُكُمْ وَلَو بِجَرْعَةٍ مِنْ مَاءٍ)[الأحكام] وعَنْهُ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ أَنَّهُ قَالَ:(اسْتَعِينُوا بِطَعَامِ السَّحَرِ عَلَى صِيَامِ النَّهَارِ وَبِقَيْلُولَةِ النَّهَارِ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ)[ابن ماجه والحاكم والبيهقي].

٢. تَعْجِيْلُ الإِفْطَارِ وَتَأْخِيْرُ السُّحُورِ وَذَلِكَ لِمَا رُوِيَ عَنِ الحبيبِ المصطفى صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ أَنَّهُ قَالَ:(إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ وَأَدْبَرَ النَّهَارُ؛ وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ فَقَدْ

أَفْطَرْتَ)[أمالي احمد بن عيسى] ولِقَولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ فِيْمَا يَرْوِيْهِ عَن رَّبِّهِ جل جلاله:(أَحَبُّ عِبَادِيْ إِلَيَّ أَعْجَلُهُمْ فِطْرَاً)[الترمذي] وَعَن زَيْدِ بنِ ثَابِتٍ قَالَ:(تَسَحَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ ثُمَّ قُمْنَا إِلَى الصَّلاَةِ قَالَ: قُلْتُ: كَمْ كَانَ قَدْرُ بَيْنَهُمَا . أَيْ بَيْنَ السُّحُورِ وَالصَّلاَةِ . قَالَ: قَدْرُ خَمْسِيْنَ . أَيْ قَدْرُ قِرَاءَةِ خَمْسِيْنَ آيَةً)[البخاري ومسلم والترمذي] .

٣. أَنْ يُفَطِّرَ صَائِمَاً وَذَلِكَ لِمَا رُوِيَ عَنِ الحبيبِ المصطفى صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ أَنَّهُ قَالَ:(مَنْ فَطَّرَ صَائِمَاً كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ غَيْرَ أَنَّهُ لاَ يَنقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئَاً)[الترمذي] وَعَنْهُ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ أَنَّهُ قَالَ:(مَنْ فَطَّرَ صَائِمَاً كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ)[الجامع الكافي] .

٤. أَنْ يُفْطِرَ الصَّائِمُ عَلَى تَمْرٍ أَوْ مَاءٍ وَذَلِكَ لِمَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ أَنَّهُ:(كَانَ يُفْطِرُ قَبْلَ الصَّلاَةِ عَلَى رُطَبَاتٍ، فَإِن لَمْ يَكُنْ فَعَلَى تَمْرَاتٍ، فَإِن لَمْ يَكُنْ هَاتَيْنِ حَسَا حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ)[أمالي أبي طالب].

٥. الدُّعَاءُ حَالَ الإِفْطَارِ، فَإِذَا أَرَادَ الصَّائِمُ أَنْ يُفْطِرَ قَالَ:(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذيْ عَافَانِيْ فَصُمْتُ، وَرَزَقَنِيْ فَأَفْطَرْتُ، اللَّهُمَّ فَلَكَ صُمْتُ وَعَلَى رِزْقِكَ أَفْطَرْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، فَاغْفِرْ لِيْ مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَنتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّيْ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ) وَعندَ أولِ لقمةٍ يقولُ:(يَا وَاسِعَ المَغْفِرَةِ اغْفِرْ لِيْ) وَذَلِكَ لِمَا رُوِيَ عَنِ الإِمَامِ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ:كَانَ النَّبِيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ

وسلَّمَ إِذَا أَفْطَرَ قَالَ:(اللَّهُمَّ لَكَ صُمْنَا وَعَلَى رِزْقِكَ أَفْطَرْنَا فَتَقَبَّلْهُ مِنَّا)[أمالي أبي طالب]

٦. الإِكْثَارُ مِنْ تِلاَوَةِ القُرْآنِ الكَرِيْمِ والدُّعَاءِ وَالاسْتِغْفَارِ وَالصَّدَقَةِ وَالإِحْسَانِ إِلَى المسَاكِيْنِ وَالمحْتَاجِيْنَ ، وَالتَّقَرُّبِ إِلَى اللهِ سبحانه بِأَنْوَاعِ الطَّاعَاتِ .

٧. قِيَامُ اللَّيْلِ وَإِحْيَاؤُهُ بِالتَّهَجُدِ وَتِلاَوَةِ القُرْآنِ الكَرِيْمِ اقْتِدَاءً بالحبيبِ المصطفى صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ فَقَدْ كَانَ يُصَلِّيْ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً، وَيَقُولُ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ:(مَنْ صَلَّى ثَمَانِ رَكَعَاتٍ مِنَ اللَّيْلِ وَالوِتْرَ يُدَاوِمُ عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَلْقَى اللهَ بِهِنَّ فَتَحَ اللهُ لَهُ اثْنَيْ عَشَرَ بَاباً مِنَ الجَنَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ)[أمالي أبي طالب] وَقَالَ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ:(مَنْ كَثُرَتْ صَلاَتُهُ بِاللَّيْلِ حَسُنَ وَجْهُهُ بِالنَّهَارِ)[أمالي أبي طالب] وَعَنِ الإِمَامِ عَلِيٍّ عليه

السلام قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ: (يُوقِظُ أَهْلَهُ فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ وَيَرْفَعُ المِئْزَرَ)[أمالي أبي طالب] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ يُرَغِّبُ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ أَن يَأْمُرَهُمْ بِعَزِيْمَةٍ وَيَقُولُ:(مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيْمَانَاً وَاحْتِسَابَاً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنبِهِ) فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ وَالأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ، ثمَّ كَانَ الأَمْرُ كَذَلِكَ فِي خِلافَةِ أَبِي بَكْرٍ وَصَدْرَاً مِنْ خِلافَةِ عَمَرَ[الترمذي وغيره].

وَرُوِيَ فِي الجَامِعِ الكَافِيْ عَنْ عَبْدِ اللهِ بِنِ الحَسَنِ عليه السلام: أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي فِي مَنزِلِهِ بِاللَّيْلِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ نَحْوَاً مِمَّا يُصَلَّى فِي المسَاجِدِ التَّرَاوِيْحُ، وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ مُوسَى عليه السلام: مَنْ أَدْرَكْتُ مِنْ أَهْلِي كَانُوا يَفْعَلُونَهُ،

وَقَالَ الحَسَنُ بنُ يَحْيَى عليه السلام:(أَجْمَعَ آلُ رَسُولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ عَلَى أَنَّ التَّرَاوِيْحَ لَيْسَتْ بِسُنَّةٍ مِن رَّسُولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ وَلاَ مِنْ أَمِيْرِ المؤْمِنِيْنَ عَلِيٍّ عليه السلام وَأَنَّهُ نَهَى عَنِ ذَلِكَ؛ وَأَنَّ الصَّلاَةَ عِندَهُ وِحْدَاناً أَفْضَلُ، وَكَذَلِكَ السُّنَّةُ إِلاَّ فِي الفَرِيْضَةِ فَإِنَّ الجَمَاعَةَ فِيْهَا أَفْضَلُ)[الجامع الكافي وانظر رسالة التوضيح في صلاة التراويح للعلامة/ أحمد بن محمد الوشلي حفظه الله].

مَا يكرهُ للصَّائِمِ

يُكْرَهُ للصائمِ أمورٌ مِنْهَا:

١. الوِصَالُ فِي الصَّومِ وذلكَ لقولِ الحبيبِ المصطفى صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ:(لاَ تُوَاصِلُوا، قَالُوا: إِنَّكَ تُوَاصِلُ، قَالَ:(إِنِّي لَسْتُ مِثْلَكُمْ إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي)[أحمد والبخاري].

٢. المبالغةُ فِي المضمضةِ والاستنشاقِ، وَذَلِكَ لقولِ الحبيبِ المصطفى صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ:(بَالِغْ فِي الِاسْتِنْشَاقِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ صَائِمًا)[أبو داود].

٣. مضاجعةُ أهلِهِ فِي نَهَارِ يومِ الصِّيَامِ سَدَّاً للذرائعِ .

٤. الحجامةُ إِذَا خَشِيَ عَلَى نَفْسِهِ الضعفَ .

مُفْسِدَاتُ الصِّيَامِ

يُفْسِدُ الصِّيامَ ثَلاثَةُ أُمُورٍ:

١. مَا دَخَلَ إِلَى الجَوفِ مِنَ الحلقِ عَمْدَاً أَو سَهْوَاً، مَأْكُولاً أَو غَيْرَ مَأْكُولٍ وَذَلِكَ لقولِ اللهِ عز وجل: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[البقرة:١٨٥] ولاَ خِلاَفَ أَنَّ مَنْ أَكَلَ أَو شَرِبَ عَامِدَاً فَسَدَ صَومُهُ، وَكَذَلِكَ إِذَا أَكَلَ أَو شَرِبَ نَاسِياً فَسَدَ صَومُهُ أَيضَاً عِندَنَا، لأَنَّ الصَّومَ هُوَ الإمساكُ المخصوصُ مِن طلوعِ الفَجْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ وَهَذَا لَمْ يُمْسِكْ، ولقولِ الحبيبِ المصطفى صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ:(مَن نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ فَأَكَلَ أَو شَرِبَ فَلْيُتِمَّ صَومَهُ)[مسلم] وَمَعْنَى هَذَا الحديثِ فَلْيُتِمَّ صَومَهُ حُرْمَةً لليومِ وَعَلَيهِ القضاءُ قياساً عَلَى مَنْ أَفْطَرَ عمداً فِي

نَهَارِ رمضانَ وَهُوَ أَخْذٌ بالأحوطِ، وغايةُ مَا فِي الأمرِ أَنَّ النَّاسِيَ لاَ يَلْحَقُهُ إِثْمُ المتَعَمِّدِ واللهُ أعلمُ .

٢. الجماعُ سواءً كانَ مَعَهُ إنزالٌ أَمْ لاَ، عمداً أَمْ سهواً، وعليهِ التوبةُ والقضاءُ، أَمَّا المتعمدُ فَلا خلافَ أَنَّهُ يُفْسِدُ صَومَهُ، وَأَمَّا النَّاسِي فَيَفْسُدُ صَومُهُ عِندَنَا أيضاً لِمَا تقدَّمَ تقريرُهُ .

٣. إنزالُ المنِيِّ فِي اليقظةِ لشهوةٍ بسببِ مداعبةٍ أَو تقبيلٍ أَو لمسٍ أَو نظرٍ، أَمَّا إِذَا لَمَسَ بيدِهِ أَو قَبَّلَ فَأَمْنَى فَسَدَ صَومُهُ بالإجماعِ وعليهِ القضاءُ، أَمَّا إِذَا نَظَرَ فَأَمْنَى فَسَدَ صَومُهُ أيضاً لأَنَّهُ أَمْنَى عَن سببٍ وَقَعَ باختيارِهِ كَمَا إِذَا أَنْزَلَ عَن تقبيلٍ أَو لمسٍ وَعليهِ القضاءُ .

فائدةٌ:

إِذَا استعملَ المريضُ الإبرَ (الحقن) لتسكينِ الآلامِ والأوجاعِ فَإِنَّهُ لاَ يُفْطِرُ، أَمَّا إِذَا استخدمَ المغذياتِ التِي تقومُ مقامَ الأكلِ والشُّربِ فِي تزويدِ الجسمِ بالغذاءِ فالأحوطُ لَهُ القضاءُ واللهُ أعلمُ .

مَن يُرَخَّصُ لَهُمْ فِي الإفطارِ

١. المسافرُ إِذَا وَجَبَ عليهِ قصرُ الصلاةِ .

٢. المريضُ وَذَلِكَ لقولِ اللهِ سبحانه: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة:١٨٤].

٣. الحاملُ إِذَا خَافَتْ عَلَى مَا فِي بَطْنِهَا .

٤. المرضعُ إِذَا خَافَتْ عَلَى طِفْلِهَا .

٥. صاحبُ العَطَشِ وَهُوَ المصابُ بمرضِ السُّكَرِ أَو غيرِهِ وَخَافَ عَلَى نفسهِ إِن صَامَ .

٦. الشيخُ الهرمُ وَهُوَ الذِي كَبُرَ فِي السِّنِّ حتَّى لاَ يُطِيقُ الصِّيامَ .

فهؤلاءِ رَخَّصَتْ لَهُمُ الشَّرِيعَةُ الإسلاميةُ السَّمْحَةُ فِي الإفطارِ وَذَلِكَ لِمَا رُوِيَ عَنِ الإمامِ زيدِ بنِ عَلِيٍّ عَنْ أبيهِ

عَن جدِّهِ عَنِ الإمامِ عَلِيٍّ عليهم السلام قَالَ: لَمَّا أنزلَ اللهُ عز وجل فريضةَ شهرِ رمضانَ أَتَتِ النَّبِيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ امرأةٌ حُبْلَى، فَقَالَتْ يَا رسولَ اللهِ إِنِّي امرأةٌ حُبْلَى وَهَذَا شهرُ رمضانَ مفروضٌ وَهِيَ تخافُ عَلَى مَا فِي بَطْنِهَا إن صَامَتْ ، فقالَ لَهَا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ انطلِقِي فَأَفْطِرِي فَإِذَا أَطَقْتِ فَصُومِي، وَأَتَتْهُ امرأةٌ تُرْضِعُ فقالتْ يَا رسولَ اللهِ هَذَا شهرُ رمضانَ مفروضٌ وَهِيَ تخافُ إن صَامَتْ أَن ينقطعَ لَبَنُهَا فيهلكَ وَلَدُهَا، فقالَ لَهَا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ انطَلِقِي فَأَفْطِرِي فَإِذَا أَطَقْتِ فَصُومِي، وَأَتَاهُ صاحبُ العطشِ فقالَ: يَا رسولَ اللهِ إِنَّ هَذَا شهرَ رمضانَ مفروضٌ ولاَ أَصْبِرُ عَنِ الماءِ ساعةً ويخافُ عَلَى نَفْسِهِ إن صَامَ، فقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ

انطَلِقْ فَأَفْطِرْ فَإِذَا أَطَقْتَ فَصُمْ، وَأَتَاهُ شيخٌ كبيرٌ يَتَوَكَّأُ بينَ رَجُلَيْنِ، فقالَ يَا رسولَ اللهِ هَذَا شهرُ رمضانَ مفروضٌ وَلاَ أُطِيقُ الصِّيَامَ، فقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ اذْهَبْ فَأَطْعِمْ عَن كُلِّ يومٍ نصفَ صاعٍ للمساكينِ)[مسند الإمام زيد عليه السلام] ثُمَّ أَمَرَهُمْ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ بعدُ، أَن يَصُومُوا اليومَ والاثنينِ وَأَن يُفْطِرُوا اليومَ والاثنينِ.

تنبيهٌ:

أجمعَ علماءُ أمةِ مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ عَلَى أَنَّ الحائضَ والنفساءَ فِي شهرِ رمضانَ مفطرتانِ أَكَلَتَا أَمْ لَمْ تَأْكُلا وَعَلَيهِمَا القضاءُ ، قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ:(تَقْضِي المستحاضةُ الصِّيَامَ وَلاَ تَقْضِي الصَّلاةَ)[مسند الإمام زيد عليه السلام] والمرادُ بالمستحاضةِ الحائضُ .

قضاءُ الصِّيَامِ

يجبُ القضاءُ عَلَى مَنْ أَفْطَرَ فِي رمضانَ، أَمَّا المسافرُ والمريضُ فلقولِ اللهِ سبحانه: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة:١٨٤]

وَأَمَّا الحاملُ والمرضعُ وصاحبُ العطشِ فيجبُ عَلَيهِمْ القضاءُ إِذَا زَالَ عُذْرُهُمْ، وَذَلِكَ لقولِ الحبيبِ المصطفى صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ لِكُلِّ واحدٍ مِنْهُمْ:(انطلقْ فَأَفْطِرْ فَإِذَا أطقتَ فَصُمْ) .

وَأَمَّا الشيخُ الكبيرُ فَقَدْ رَخَّصَ لَهُ النَّبِيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ فِي الإفطارِ وَأَمَرَهُ أَن يطعمَ عَن كُلِّ يومٍ نصفَ صاعٍ للمساكينِ .

وَأَمَّا الحائضُ والنفساءُ فيجبُ عَلَيهِمَا القضاءُ مَتَى طَهُرَتَا ولاَ خلافَ فِي ذَلِكَ .

ويستحبُّ المتابعةُ فِي القضاءِ وذلكَ لأَنَّ اللهَ سبحانه وتعالى يقولُ: ﴿فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ وَلَمْ يُقَيِّدْهَا بالتتابعِ .

وَمَنْ أفطرَ متعمداً فهوَ فاسقٌ ويجبُ عليهِ مَعَ القضاءِ التوبةُ إِلَى اللهِ سبحانه وذلكَ لقولِ الحبيبِ المصطفى صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ:(مَنْ أَفْطَرَ يوماً مِن رمضانَ مِنْ غيرِ رخصةٍ لَم يقضِ عَنْهُ صيامُ الدهرِ كُلِّهِ) [الطبراني والبيهقي] ومعنَى هَذَا الحديثِ أَنَّ مَنْ أفطرَ لغيرِ عذرٍ فَقَدْ عَرَّضَ نَفْسَهُ لغضبِ اللهِ وسخطِهِ، وَحُرِمَ مِنْ ألطافِ اللهِ ورحماتِهِ وبركاتِهِ مَا لاَ يمكنُهُ تعويضَهُ وَإِن صامَ نافلةً دهرَهُ كُلَّهُ، لأَنَّ شأنَ الفرائضِ عندَ اللهِ سبحانه عظيمٌ،

وَإِن كانَ الواجبُ عليهِ التوبةُ وَأَن يصومَ يوماً مكانَهُ، وَفِي هَذَا ترهيبٌ وزجرٌ عظيمٌ لِمَنْ أفطرَ متعمداً .

ويستحبُ لِمَنْ أفطرَ متعمداً بأكلٍ أو شربٍ أو جماعٍ كفارةٌ كالظهارِ وَذَلِكَ لِمَا رَوَى الإمامُ زيدُ بنُ عليٍّ عَن أبيهِ عَن جدِّهِ عَنِ الإمامِ عَلِيٍّ عليهم السلام قَالَ: جاءَ رجلٌ إِلَى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ فِي شهرِ رمضانَ فقالَ: هَلَكْتُ! قَالَ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ: ومَا ذاكَ ؟ قالَ: بَاشَرْتُ أَهْلِي فغلبتْنِي شهوتِي حتَّى فعلتُ، فَقَالَ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ: هَل تجدُ عتقاً ؟ قالَ: لاَ واللهِ مَا ملكتُ مخلوقاً قَطْ. قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ فَصُمْ شهرينِ متتابعينِ. قَالَ: لاَ واللهِ لاَ أُطِيقُهُ، قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ: فانطلقْ فَأَطْعِمْ ستينَ مسكيناً، قال: لاَ واللهِ لاَ

أَقْوَى عليهِ، قَالَ فَأَمَرَ لَهُ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ بخمسةَ عشرَ صاعاً لِكُلِّ مسكينٍ مُدٌّ، فقالَ: يَا رسولَ اللهِ والذِي بَعَثَكَ بالحقِّ نبياً مَا بينَ لاَبَتَيْهَا أهلُ بيتٍ أحوجُ إليهِ مِنَّا، قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ فَانطلقِ وَكُلْهُ أنتَ وعيالكَ)[مسند الإمام زيد عليه السلام وأصول الأحكام]
فَلَمَّا أباحَ لَهُ الحبيبُ المصطفى صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ صرفَ الكفارةِ فِي نفسِهِ دَلَّ ذلكَ عَلَى عدمِ وجوبِهَا، وَإِذَا انتَفَى الوجوبُ بَقِيَ الندبُ .

وَمَن وجبَ عليهِ القضاءُ فَأَخَّرَهُ حتَّى دخلَ عليهِ رمضانُ مِن قابلَ لَزِمَهُ القضاءُ والكفارةُ وَهِيَ إطعامُ مسكينٍ عَن كُلِّ يومٍ وَذلكَ لِمَا رُوِيَ عَنِ الإمامِ الحسنِ بنِ عليٍّ عليهما السلام أَنَّهُ سُئِلَ عَن رجلٍ مَرِضَ فِي رمضانَ فَلَم يَصُمْ حتَّى أَدْرَكَهُ رمضانُ مِن قابلَ قَالَ:

(يصومُ هَذَا ويَقْضِي ذلكَ ويُطْعِمُ عَن كُلِّ يومٍ مسكيناً) ذَكَرَهُ فِي شرحِ نكتِ العباداتِ وقَالَ هَذَا لاَ يُعْلَمُ إِلاَّ مِن جهةِ النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ .

صيامُ التطوعِ

التطوعُ هُوَ التقربُ إِلَى اللهِ سبحانه وتعالى بِمَا ليسَ بفرضٍ مِنَ العباداتِ كَمَا قَالَ اللهُ سبحانه: ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾[البقرة:١٨٤] وَإِنَّ مِن رحمةِ اللهِ تباركَ وتَعَالَى أَن جَعَلَ النافلةَ وسيلةً يتقربُ بِهَا الإنسانُ إِلَى خَالِقِهِ جل جلاله، ويستطيعُ المقصرُ أَن يسددَ تقصيرَهُ مِن خِلالِهِ، فَمِنْ هَذِهِ النافلةِ صيامُ التطوعِ الذِي حَبَّبَهُ إِلَى قلوبِنَا حبيبُنَا المصْطَفَى صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ وَمِن صيامِ التطوعِ :

١. صيامُ ستةِ أيامٍ مِن شوالٍ وذلكَ لقولِ الحبيبِ المصطفى صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ:(مَن صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتَّاً مِن شَوالٍ فَكَأَنَّمَا صَامَ الدَّهْرَ)[أمالي أبي

طالب ومسلم والترمذي وابن ماجة] وَقَولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ:(مَن صَامَ رَمَضَانَ وَسِتَّاً مِن شَوَالٍ فَكَأَنَّمَا صَامَ السَّنَةَ كُلَّهَا)[أمالي المرشد بالله].

٢. صِيامُ يومِ عاشوراءَ وَهُوَ يومُ العاشرِ مِن شهرِ المحرمِ وذلكَ لقولِ الحبيبِ المصطفى صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ:(لَيْسَ لِيَومٍ عَلَى يَومٍ فَضْلٌ إِلاَّ شَهْرَ رَمَضَانَ وَيَوْمَ عَاشُورَاءَ)[أصول الأحكام وأمالي المرشد بالله] وَعَنْ أُمِّ المؤمنينَ حفصةَ قَالتْ:(أربعٌ لَمْ يكنْ يَدَعُهُنَّ النَّبِيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ: صيامُ عاشوراءَ، والعشرِ، وثلاثةِ أيامٍ مِن كُلِّ شهرٍ والركتعينِ قبلَ الغداةِ)[أمالي المرشد بالله والنسائي وأحمد] وعَن ابنِ عباسٍ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ:(لَئِنْ سَلِمْتُ إِلَى قَابِلٍ لأَصُومَنَّ يَوْمَ التَّاسِعِ)[مسلم وأحمد].

٣. صِيامُ شهرِ المحرمِ وذلكَ لِمَا رُوِيَ عَنِ الإمامِ عَلِيٍّ عليه السلام أَنَّ رجلاً قَالَ: يَا رسولَ اللهِ أَيُّ شهرٍ تَأْمُرُنِي أَن أصومَ بعدَ شهرِ رمضانَ قَالَ:(إِن كُنتَ صَائِمَاً بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ فَصُمْ الْمُحَرَّمَ فَإِنَّهُ شَهْرُ اللهِ وَفِيهِ يَومٌ تَابَ اللهُ فِيهِ عَلَى قَومٍ وَيَتُوبُ فِيهِ عَلَى آخَرِينَ)[الجامع الكافي والدارمي والترمذي] وَعَنْهُ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ قَالَ:(أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللهِ المحَرَّمُ وَإِنَّ أَفْضَلَ الصَّلاَةِ بَعدَ الصَّلاَةِ المكْتُوبَةِ صَلاَةُ الليلِ)[أصول الأحكام].

٤. صِيَامُ يومِ عرفةَ وَهُوَ يومُ التاسعِ مِن شهرِ ذِي الحجةِ وذلكَ لقولِ الحبيبِ المصطفى صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ:(صَومُ يَومِ عَرَفَةَ يُكَفِّرُ سَنَتَيْنِ مَاضِيَةً وَمُسْتَقْبَلَةً، وَصَومُ عَاشُورَاءَ يُكَفِّرُ سَنَةً مَاضِيَةً)[أحمد ومسلم وأبو داود]

٥. صِيَامُ شهرِ رجبَ وذلكَ لقولِ الحبيبِ المصطفى صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ:(مَن صَامَ يَومَاً مِن رَجَبَ فَكَأَنَّمَا صَامَ سَنَةً)[الشفاء]

٦. صِيَامُ شهرِ شَعْبَانَ وذلكَ لقولِ الحبيبِ المصطفى صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ للإمامِ عَلِيٍّ عليه السلام: (شَعْبَانُ شَهْرِي وَرَجَبُ شَهْرُكَ، وَرَمَضَانُ شَهْرُ اللهِ)[أصول الأحكام والشفاء] وَعنِ الإمامِ عَلِيٍّ عليه السلام قالَ:(كانَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ يصومُ شعبانَ ورمضانَ يفصلُ بَيْنَهُمَا بيومٍ)[أمالي أحمد بن عيسى] وَعَنْ أَنسٍ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ عَنْ أَفْضَلِ الصِّيَامِ فَقَالَ:(صِيَامُ شَعْبَانَ تَعْظِيمَاً لِرَمَضَانَ)[أصول الأحكام].

٧. صِيَامُ يَومَيْ الاثنينِ والخميسِ مِن كُلِّ أسبوعٍ وذلكَ لِمَا رُوِيَ عَن أُمِّ المؤمنينَ عائشةَ قَالتْ:(كانَ النَّبِيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ يَتَحَرَّى صيامَ الاثنينِ والخميسِ) [الترمذي والنسائي وابن ماجة] وَعَنْ أسامةَ بنِ زيدٍ أَنَّهُ كانَ يصومُ الاثنينَ والخميسَ فقيلَ: لِمَ تصومُ الاثنينَ والخميسَ وأنتَ شيخٌ كبيرٌ ؟ فقالَ: إنَّ نَبِيَّ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ كانَ يصومُ الاثنينَ والخميسَ فَسُئِلَ عَن ذلكَ فقالَ: (إِنَّ أَعْمَالَ النَّاسِ تُعْرَضُ يَومَ الاثنينِ والخميسِ)[أصول الأحكام والشفاء].

٨. صِيَامُ الأيامِ البيضِ مِن كُلِّ شهرٍ وَهِيَ يومُ ثلاثَ عشرةَ وأربعَ عشرةَ وخمسَ عشرةَ وذلكَ لقولِ الحبيبِ المصطفى صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ:(يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا صُمْتَ مِنَ الشَّهْرِ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ فَصُمْ ثَلاثَ عَشْرَةَ، وَأَرْبَعَ

عَشْرَةَ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ)[البيهقي وأحمد والترمذي] وقولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ:(صِيَامُ الدَّهْرِ ثَلاَثَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ وَخَمْسَ عَشْرَةَ مِنَ الشَّهْرِ)[أمالي أبي طالب].

٩. صِيَامُ يومٍ وإفطارِ يومٍ وذلكَ لقولِ الحبيبِ المصطفى صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ:(أَفْضَلُ الصَّوْمِ صَوْمُ دَاوُدَ كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا)[البخاري ومسلم والترمذي].

الصِّيَامُ الْمَنْهِيُّ عَنْهُ

١. صِيَامُ الدهرِ وذلكَ لقولِ الحبيبِ المصطفى صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ:(لاَ صَامَ مَن صَامَ الدَّهْرَ)[الترمذي] وَلِمَا رُوِيَ عَنِ الإمامِ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: نَهَى رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ عَن صومِ الدَّهْرِ)[مسند الإمام زيد عليه السلام].

٢. صِيَامُ يومِ العيدِ .

٣. صِيَامُ أيامِ التشريقِ وَهِيَ أيامُ عيدِ الأَضْحَى المباركِ وسُمِّيَتْ بذلكَ لأَنَّ الأضَاحِي تُشَرَّقُ فِيهَا أَيْ تُنشَرُ فِي الشَّمْسِ، وذلكَ لِمَا رُوِيَ عَنْ أنسٍ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ نَهَى عَن صومِ خمسةِ أيامٍ فِي السَّنَةِ: يومَ الفطرِ ويومَ النَّحْرِ وثلاثَةَ أيامِ التشريقِ)[أمالي أبي طالب والدار قطني] وَعَنْ أَبِي سعيدٍ الخدريِّ أَنَّ النَّبِيَّ صلَّى اللهُ

عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ نَهَى عَن صيامِ أَيَّامِ التشريقِ وَقَالَ: (إِنَّهَا أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ)[أصول الأحكام].

٤. تَعَمُّدُ الجمعةِ بِالصِّيَامِ وذلكَ لقولِ الحبيبِ المصطفى صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ:(لاَ تَصُومُوا يَومَ الجُمُعَةِ إِلاَّ وَقَبْلَهُ يَومٌ أَوْ بَعْدَهُ يَومٌ)[أحمد والبيهقي] وَعَنِ الإمامِ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ:(لاَ تعمدنَّ صَومَ يومِ الجمعةِ إِلاَّ أَن يوافقَ ذلكَ يومَ صومِكَ)[الجامع الكافي].

الاعتكافُ

تعريفُهُ:

الاعتكافُ لغةً: هُوَ الإقامةُ والملازمةُ كَمَا قَالَ اللهُ جل جلاله: ﴿مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ [الأنبياء:٥٢].

أَمَّا فِي الشَّرعِ: فَهُوَ لبثٌ فِي المسجدِ بشروطٍ، وأَقَلُّهُ يومٌ مِن قبلِ الفجرِ إِلَى بعدِ المغربِ، والدليلُ عليهِ قولُ اللهِ سبحانه: ﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ [البقرة:١٨٧] وقولُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [البقرة:١٢٥] وَهُوَ سنةٌ داومَ عليهِ الحبيبُ المصطفى صلَّى اللهُ

عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ حيثُ كانَ يعتكفُ العشرَ الأواخرَ مِن رمضانَ .

فَضْلُهُ:

للاعتكافِ فضلٌ عظيمٌ، ومنزلةٌ رفيعةٌ عندَ اللهِ جل جلاله، وعندَ رسولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ، وَمِنْ أعظمِ الأدلةِ عَلَى ذلكَ مواظبتُهُ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ عليهِ حتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ سبحانه، وقَولُهُ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ:(مَنِ اعتكفَ العشرَ الأواخرَ مِن رمضانَ كَانَ عدلَ حجتينِ وعمرتينِ)[مسند الإمام زيد عليه السلام وأمالي أبي طالب]

الحكمةُ مِنْهُ:

لقدْ سَنَّهُ الحبيبُ المصطفى صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ فِي نهايةِ شهرِ رمضانَ، فِي العشرِ الأواخرِ وَهُوَ إلزامُ

النَّفْسِ بالإقامةِ فِي بيتٍ مِن بيوتِ اللهِ عز وجل ليقطعَ المعتكفُ نَفْسَهُ عَمَّا سِوَى اللهِ جل جلاله ليوثقَ العلاقةَ الروحيةَ بَيْنَهُ وبينَ رَبِّهِ سبحانه، فيخرجُ مِن شهواتِهِ ولذاتِهِ وبيتِهِ ووجودِهِ مَعَ أهلِهِ ليناجيَ خالقَهُ، ويخلوَ بوقتٍ يَصْفُوا فيهِ مَعَهُ ليخرجَ مِن ذلكَ الاعتكافِ وَقَدْ أفاضَ اللهُ سبحانه عَلَى قلبهِ الإيمانَ والتقوى والرضا عَنْهُ فيزاولُ حياتَهُ بالنشاطِ والهمةِ والطاعةِ، وقَدْ كَانَ النَّبِيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ إِذَا دخلتِ العشرُ الأواخرُ أيقظَ أهلَهُ وشَدَّ مئزرَهُ وَشَمَّرَ للعبادةِ .

آدابُه:

جاءَ فِي الأثرِ عَن الإمامِ زيدِ بنِ عليٍّ عَن آبائِهِ عَن الإمامِ عليٍّ عليهم السلام قالَ:(إِذَا اعتكفَ الرجلُ فَلا يرفثْ ولاَ يجهلْ ولاَ يقاتلْ ولاَ يسابْ ولاَ يمارِ ويعودُ

المريضَ ويشيعُ الجنازةَ ويأتِي الجمعةَ ولاَ يأتي أهلَهُ إلاَّ لغائطٍ أو حاجةٍ فيأمرُهُمْ بِهَا وَهُوَ قائمٌ لاَ يجلسْ)[أصول الأحكام والشفاء والبيهقي]

فُرُوضُ الاعتكافِ

للاعتكافِ فرضانِ:

١. النيةُ وَقَدْ تقدَّمَ الاستدلالُ عليها .

٢. الصِّيَامُ وذلكَ لقولِ الحبيبِ المصطفى الحبيبِ المصطفى صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ:(لاَ اعتكافَ إلاَّ بصيامٍ)[شرح التجريد وأصول الأحكام] وَعَن الإمامِ زيدِ بنِ عليٍّ عَن أبيهِ عَن جدِّهِ عَنِ الإمامِ عَلِيٍّ عليهم السلام قالَ:(لاَ اعتكافَ إلاَّ فِي مسجدٍ جامعٍ وَلاَ اعتكافَ إلاَّ بصومٍ) [مسند الإمام زيد عليه السلام].

فَمَنْ أرادَ الاعتكافَ دخلَ المسجدَ قبلَ طلوعِ الفجرِ وَشَغَلَ وَقْتَهُ بطاعةِ اللهِ عز وجل مِن ذكرٍ وتلاوةِ قرآنٍ وصلاةٍ وحضورِ حلقاتِ العلمِ التِي تقامُ فِي ذلكَ المسجدِ وتَعَلُّمِ العلمِ فَهُوَ أفضلُ أنواعِ الطاعاتِ، ولاَ يضيعْ

المعتكفُ أوقاتَهُ بالنَّومِ والمنادمةِ مَعَ مَن فِي المسجدِ فِي أغراضِ الدنيا لأَنَّهَا أوقاتٌ يجبُ أَن تُغْتَنَمَ، وأمكنةٌ مَا شُرِعَتْ إِلاَّ للطاعةِ .

مفسداتُ الاعتكافِ

يفسدُ الاعتكافَ ثلاثةُ أمورٍ:

١. مفسداتُ الصِّيَامِ، فَكُلُّ مَا يفسدُ الصِّيَامَ يفسدُ الاعتكافَ أيضاً .

٢. الخروجُ مِنَ المسجدِ لغيرِ عُذْرٍ .

٣. الجماعُ إِذَا كانَ الليلُ داخلاً فِي الاعتكافِ .

ليلةُ القدرِ

فَضْلُهَا:

ليلةُ القدرِ مِنَ الليالِي التِي عَظَّمَهَا اللهُ سبحانه وتعالى فَهِيَ ليلةٌ مباركةٌ، فَفِيهَا بَزَغَتْ أولُ شعلةٍ إلهيةٍ عَلَى الكرةِ

الأرضيةِ فَأَضَاءَتْ أرجائَهَا، وزلزلتْ أركانَ الشِّرْكِ وأبادتِ الظُّلْمَ والعصبياتِ، ففي هذِهِ الليلةِ نَزَلَتْ أولُ آيةٍ مِنَ القرآنِ الكريمِ الذِي جَمَعَ خيرَ الإنسانيةِ وَمَا تحتاجُهُ فِي دِينِهَا ودُنْيَاهَا، فكانتْ بِحَقٍّ خيراً مِن ألفِ شهرٍ، فَهِيَ تزيدُ فِي الأُجُورِ والثَّوَابِ عَلَى عبادةِ ألفِ شهرٍ، فليستْ قيمةُ الأيامِ بِسَاعَاتِهَا وَإِنَّمَا قيمةُ الأوقاتِ بِمَا يحدثُ فِيهَا مِنْ خيرٍ للبشريةِ، قالَ الزمخشري فِي كتابِهِ تفسيرِ الكشافِ عندَ تفسيرِ قولِهِ تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾[القدر:٣] سببُ ارتقاءِ فَضْلِهَا إِلَى هَذِهِ الغايةِ مَا يوجدُ فِيهَا مِن المصالحِ الدينيةِ التِي ذَكَرَهَا مِن تنزلِ الملائكةِ والروحِ، وتفصيلِ كُلِّ أمرٍ حكيمٍ وتبيينِ الطريقِ المستقيمِ، قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ:

(مَنْ قَام لَيلةَ القدرِ إيماناً واحتساباً، غُفِرَ لَهُ مَا تقدَّمَ مِن ذنبِهِ)[أبو داود] وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ:(إذَا كانَ ليلةُ القدرِ نَزَلَ جبريلُ عليه السلام فِي كوكبةٍ مِنَ الملائكةِ يُسَلِّمُونَ عَلَى كُلِّ قائمٍ وقاعدٍ يَدْعُونَ اللهَ إلاَّ لمدمنِ خمرٍ أَو قاطعِ رحمٍ)[الترمذي]

وَقْتُهَا:

لقدْ اخْتُلِفَ فِي تحديدِ وقتِ ليلةِ القدرِ، والأرجحُ أَنَّهَا فِي الأفرادِ مِنَ العشرِ الأواخرِ مِن شهرِ رمضانَ وذلكَ لقولِ الحبيبِ المصطفى صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّمَ: (اطلبُوا ليلةَ القدرِ إحدَى وعشرينَ وليلةَ ثلاثَ وعشرينَ وليلةَ خمسَ وعشرينَ وليلةَ سبعَ وعشرينَ وليلةَ تسعَ وعشرينَ)[أمالي المرشد بالله ومسلم والترمذي] وفِي إخفاءِ هذِهِ الليلةِ سِرٌّ مِنْ أسرارِ الشريعةِ الإسلاميةِ العظيمةِ، فَأَخْفَى اللهُ

سبحانه وتعالى رِضَاهُ فِي الطاعاتِ حَتَّى يُرَغِّبَ عِبَادَهُ فِي الكُلِّ، وَأَخْفَى غَضَبَهُ فِي المعاصِي ليحترِزُوا مِن الكلِّ، وَأَخْفَى الإجابةَ فِي الدعاءِ ليبالِغُوا فِي كُلِّ الدعواتِ، فَإِنَّ العبدَ إِذَا لم يتيقنْ ليلةَ القدرِ فِي أَيِّ ليلةٍ هِيَ فَإِنَّهُ يجتهدُ بالطاعاتِ فِي جميعِ ليالِي رمضانَ خُصُوصَاً فِي العشرِ الأواخرِ مِنْهُ إيماناً واحتساباً، ويكثرُ مِن ذكرِ اللهِ جل جلاله ومِن قراءةِ القرآنِ الكريمِ، ومِنَ الصلاةِ والخشوعِ والخضوعِ وقرعِ بابِ الرحمنِ سبحانه لَعَلَّ اللهَ يمنحُهُ فِي هَذِهِ الليلةِ دعوةً مستجابةً ، فَمَن فَتَحَ اللهُ لَهُ بابَ الدعاءِ أَعْطَاهُ الإجابةَ، وللعبدِ أَن يدعوَ اللهَ فِي هذِهِ الليلةِ بِمَا شاءَ، وَأن يكثرَ مِن طلبِ العفوِ والعافيةِ فَقَدْ رُوِيَ عَنْ أُمِّ المؤمنينَ عائشةَ أَنَّهَا قالتْ: يَا رسولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنْ

عَلِمْتُ أَيَّ ليلةِ القدرِ مَا أقولُ فِيهَا ؟ قالَ:(قُولِي اللهمَّ إِنَّكَ عفوٌ تحبُّ العفوَ فاعفُ عنِّي)[أمالي المرشد بالله].

نسألُ اللهَ سبحانه أَن يرزقَنَا حلاوةَ مناجاتِهِ وأَن يغمرَنَا بفضلِ إحسانِهِ فِي هَذِهِ الليلةِ المباركةِ آمينَ يَا ربَّ العالمينَ.

وصلى اللهُ وسلمَ عَلَى سيدنا محمدٍ وآله

٧ شوال ١٤١٦هـ

الفهرس